

معاني النحو ونحو المعاني بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني.
The meanings of grammar and the grammar of meanings
between Sibawayh and Abdul-Qaher al-Jarjani.

* حكيم فلاك د.

د. عيسى شاغة *

تاريخ الاستلام: 2020-03-11 تاريخ القبول: 2021-04-01

ملخص: تعدّ نظرية النظم التي اقترحها الجرجاني في (دلائل الإعجاز) ثمرة مسار طويل مرّ به الفكر اللغوي العربي، ومشروعاً جاداً في سبيل تجديد النظرية النحوية العربية، عبر إحياء المكتسب، والرجوع بالنحو إلى مساره الصحيح، وإلى أصوله التي بُني عليها منهجه في بداية مساره، قبل أن تزيع به عن ذلك مناهج المتأخرين بقصد أو بغير قصد. منهج ينطلق من التراث ليضمن أصالة الطرح ويقوى عرى الانتماء، مع تسخير نتائج الدراسات اللغوية المعاصرة.

هو إذا إعادة بعث النحو العربي، تماماً كما كانت صفته في كتاب سيبويه، نحواً متكاملاً شاملاً يحيط بالظاهرة اللغوية معنًى ومبنى، نظاماً وإنجازاً، في شكلها الصوري، وفي بعدها التداولي، يُعنى بالأسلوب كما يُعنى بأجزائه ومقاصده وأغراضه. نحواً يتخذ من المعنى مبدأ التحليل ومنتهى التفسير، في مستوياته المختلفة؛ وضماً واستعمالاً، وظيفياً وعلائقياً، ذلك هو (نحو المعاني) الذي يضع الطريقة المثلى لانتحاء سمت العرب في كلامها، في أرقى صور فصاحتها من خلال حسن استثمار (معاني النحو).

كلمات مفتاحية: معاني النحو؛ نحو المعاني؛ النظم؛ التجديد؛ النظرية النحوية.

*جامعة البويرة، الجزائر، البريد الإلكتروني: imad91hakim@gmail.com (مؤلف مرسل).

*جامعة البويرة، الجزائر، البريد الإلكتروني: aissachagha@yahoo.com

Abstract: The theory of systems proposed by Al-Jarjani in Dalail el i'djaz "Evidence of Miracle" is the result of a long path through which Arab linguistic thought went through, and a serious project in order to renew the Arab grammar theory, by reviving the acquired and returning grammar to its right path, and to its origins on which its method was built at the beginning of its path, before To distract from it the approaches of the later ones, with or without intent. An approach that stems from the heritage to ensure the authenticity of the proposition, and strengthens the bonds of affiliation, while harnessing the results of contemporary linguistic studies. It is, therefore, the resumption of the Arabic grammar, just as it was described in the book of Sibawayh, in a comprehensive comprehensive way that surrounds the linguistic phenomenon, meaning and structure, system and achievement, in its pictorial form, and in its pragmatic dimension. In a way that takes the meaning of the principle of analysis and the uttermost interpretation, at its various levels; a situation and use, functional and relational, that is "grammar the meanings" that sets the optimal way to produce the end of the Arabs in its words, in the finest forms of eloquence through good investment of "meanings of grammar."

Key words: meanings of grammar; grammar of meanings; systems, regeneration; grammatical theory.

1. **مقدمة:** لطالما وصفت النظرية النحوية العربية بالسكونية والجمود بسبب اعتماد مؤسسيها على المنهج المعياري، الذي أفرزته النظرة الصفوية النموذجية إلى اللسان العربي، كما وصفت أيضا بالنسقية لاقتصارها على دراسة المبنى، على اعتبار أن اللحن الذي أفسد السنة سراة الناس وعامتهم كان في الأصل متعلقا بالمبنى، والمعنى يأتي تبعا لكل ذلك. لذلك نجد النحاة أبعدوا عن مجال اهتمامهم مباحث المعنى، خاصة ما تعلق منها بالأساليب العربية، وما تؤدّيه تلك الأساليب من معان عامة مطردة من منظور بنية المقال تصلح لأي تواصل لغوي، ومعان خاصة مقيدة بمقامات تواصلية معينة، تكشف في ضوء المقام عن ظلال المعنى العام. ليأتي

علماء البلاغة -ونعني بالبلاغة بالتحديد علم المعاني- لينقذوا بقصد أو بغير قصد النّحاة من مأزق إشكالية العلاقة بين المبنى والمعنى من جهة، وأبعاد هذه العلاقة في مسرح التّواصل اللغوي من جهة أخرى. واستطاعوا إلى حد كبير جبر النقص الذي طالما لازم التحليل النحوي نظرياً وتطبيقياً.

ذلك ما جعل معظم المهتمين بالدّرس اللغوي العربي عامّة والنحويّ خاصّة قداماء ومحدثين يقتنعون بضرورة توحيد العلمين؛ علم النّحو وعلم المعاني، وأن يكون علم المعاني فلسفة علم النّحو وقمة التحليل النحوي. وبذلك تكون النّظرية النحويّة أقدر على تفسير العمليّة التّخاطبيّة للباحثين بكل ملاساتها، وتقدّم للمتعلّمين بالمقابل الأنموذج المتكامل الذي يحقّق لمريد اللسان العربي الكفاية التّواصلية، التي تجعل الكلام صحيحاً لغوياً مقبولاً اجتماعياً. فإلى أي حد تصدق تلك الأوصاف التي وصفت بها النّظرية النحويّة، أعني السكونيّة والنسقيّة؟ وهل استبعد حقيقة التحليل النحوي عنصر المعنى عن مجال اهتمامه؟

من خلال هذا البحث سنسعى إلى تقديم أجوبة عن تلك الأسئلة التي لازمت الدّرس النحويّ العربي لفترة طويلة، معتمدين في ذلك على منهج تكامليّ يجمع بين الاسترداد والوصف والتحليل، فإنّ العمق العلميّ للمسائل المطروحة لا يمكن أن يُكتفى فيه بمنهج واحد، كما أنّ بحثنا سينقسم إلى قسمين رئيسين: يعالج الأول مفهوم نحو المعاني في فكر الجرجاني، ويعالج الآخر المفهوم نفسه في فكر سيبويه، مع الوقوف على أمثلة تطبيقية وردت في الكتاب، نوضح من خلالها أوجه الاتفاق بين منهج سيبويه ومنهج الجرجاني في تناول تجليات ذلك المفهوم في الكلام العربي.

2. النّظرية النحويّة ودواعي التّجديد : أي تجديد؟ وأي نحو نريد؟

لقد كثر الكلام في هذا الزّمن المتأخّر على ضرورة تجديد النّحو العربيّ، بدعوى أنّ النّحو لم يعدّ بالإمكان تعليمه، على وصفه الذي هو عليه، وعلى الطّريقة التي كانت عند من سلف من النّحويين. وأنّ وضعه الذي أنشئ عليه أوّل الأمر لا يناسب ما التّ إليه أحوال النّاس في هذا الزّمان، الذي طغت فيه العولمة بأشكالها وصورها المتعدّدة، وسيطرت فيه الاتجاهات الغربيّة الحديثة، التي تسعى -حسب زعم

أصحابها -إلى الرّقّي بالفكر الإنساني -وما ينتجه هذا الفكر من العلوم والمعارف والنّظريات- نحو النّضج والكمال.

والتّجديد إذا أطلق أريد به معنيان: أحدهما: نبذ القديم كلّه والإتيان بالجديد المغاير له مغايرة تامة، فهذا هو المشروع نفسه الذي حملته إلينا رجالات الاستشراق والتّسلط الفكريّ، وأشاعه وروّج له في أوساطنا العلميّة في المدارس والجامعات والمعاهد تلاميذهم وأتباعهم ممن استسلمت عقولهم للبرمجة الفكريّة.

والمعنى الثّاني: هو ردّ النّاس إلى الأصول التي تداعت عليها ملامح التّحريف والتّزييف كما يتداعى الغبار على صفحة المعدن النّقيس، فكان الواجب نفذه عنه ليستعيد بريقه، ويعرف وجهه الصّافي على حقيقته. ولهذا المعنى وجه في الدّين كما ثبت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم في قوله: «إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها».¹ (سنن أبي داود، تح: الأرناؤوط، 2009) فليس المراد الإتيان بدين جديد، وإنّما ردّ النّاس إلى الشّريعة الصّافيّة النّقيّة من أدان البدع والضّلالات، وهؤلاء المعروفون في التّاريخ باسم المجددين. والتّجديد إذا قرن بالتّراث لا ينبغي أن يفهم منه إلّا هذا المعنى، أمّا ذلك المعنى الأوّل فالصّاقه بالتّراث مناف للحقيقة والواقع؛ إذ يستحيل الجمع بين النّقيضين.

وتجديد النّحو بالمعنى الذي أثبتناه، إنّما يتأتّى بإرجاعه إلى الحال الأولى التي كان عليها أوّل الأمر، وتصفيته ممّا قد داخله من الأفكار والمناهج الغربيّة عن الفكر الإسلامي واللغة العربيّة، سواء القديمة منها أم الحديثة. والقديمة أولى بالتّقديم، لأنّ قراءة التّراث النّحويّ ينبغي أن تكون قراءة تاريخيّة تستظهر أهمّ المراحل والمحطات في سيرته، والتي تمثل فواصل انتقالاته من وجه إلى وجه ومن حال إلى حال. فتعالج كلّ حال بحسب ظروفها، ووفقا للبيئة الفكريّة التي سادتها، ونمط التّفكير الذي بنى عليه أصحاب تلك المرحلة اجتهادهم، فتكون فلسفة التّجديد نابعة من رحم الفكر النّحويّ الأصل ذاته لا من خارجه. فتأتي الأحكام دقيقة عادلة في كل ذلك، تبقى من النّحو ما هو منه وتصرف عنه ما عدا ذلك. فمن تراثنا نكتسب إسهاماتنا المعرفيّة، سواء الموجهة منها إلى المتلقّي العربي أم الموجهة إلى المتلقّي العالمي "شرعيّتها وصلابتها في التأثير والتّجاوز، وهي بهذا الاعتبار لحظة البدء في خلق

الفكر العربي المعاصر والتميز، فلا غرابة أن تعدّ قراءة التراث تأسيساً للمستقبل على أصول الماضي، بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب".² (المسدي 1973).

ولعلّ أبرز محاولة ناجحة إلى حد كبير في تجديد النظرية النحوية وفق المفهوم الذي أثبتناه ما جاء به صاحب نظرية النظم العلامة عبد القاهر الجرجاني، فقد كانت مبادرته "بدراسة النظم من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب ... وهي تقف بكبرياء كنفاً إلى كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر".³ (تمام حسان، 2009).

وترجع ميزة صنيعة إلى نجاحه في تشخيص أسباب ذلك النصدع في هيكل النظرية النحوية المتأخرة، والذي أحدث شرخاً بين الجانب النظري حسب ما يفرضه النظام، وبين الجانب الاستعمالي حسب ما يقتضيه السياق والمقام؛ إذ بات اليوم جلياً أنّ السبيل المفضي إلى ملئ هذه الفجوة، هو اتخاذ المعنى بؤرة النظرية النحوية وأنّ المبنى بمثابة الدوائر الناشئة عن تلك البؤرة، والتي تتعدّد وتتسع بقدر الطاقة التعبيرية والإنجازية للوقائع الكلامية، ولا يمكن ذلك إلا من خلال جعل علم المعاني قمة الدراسة النحوية وفلسفتها، وأنّ تُعنى تلك الدراسة بالتركيب نفسه كما تُعنى بمكونات التركيب، وأنّ يكون التحليل طريقاً للوصول إلى التركيب، مادامت المادة المدروسة في حقيقتها مركبة في شكلها التداولي، حتى نصل إلى صوغ نظرية متكاملة قادرة على تفسير الظاهرة اللغوية تفسيراً دقيقاً وشاملاً لجميع أبعادها وفي جميع مستوياتها. وهذا بالفعل ما سعى إليه الجرجاني من خلال دراسته الجادة في كتابه (دلائل الإعجاز) تحت عنوان النظم؛ حيث استثمر معاني النحو ليبني نحو المعاني على أربعة ركائز: النظم والبناء والترتيب والتعليق.

3. مفهوم نحو المعاني في فكر الجرجاني: المقصود بنحو المعاني هو ذلك

النحو الذي يتخذ من المعنى منطلقاً لتفسير ظواهر المبنى، ولتوضيح العلاقة بين التصور الذي يقع على مستوى العقل الاجتماعي الذي يولّد القصديّة المشتقة.⁴

(سيرل، 2011) أو المعنى الوضعي بالتعبير التراثي، والعقل الفردي الذي يمثل القصدية المقامية أو المعنى المقامي أو المقصود أو المفهوم بالتعبير التراثي كذلك وبين صور المبنى المعبرة عنهما سواء في شكله المفرد المتمثل في الوحدات المعجمية أم العناصر التحليلية الصرفية والنحوية المعبرة عن المعاني المعجمية والوظيفية على الترتيب، أم في شكله المركب المعبر عن المعنى المقالي أم الأسلوب. وبالتالي يسعى كما قدمنا إلى الربط بين الجانب النظري حسب ما يفرضه النظام وبين الجانب الاستعمالي حسب ما يقتضيه السياق والمقام، فيغدو المعنى بؤرة النظرية النحوية، والمبنى بمثابة الدوائر الناشئة عن تلك البؤرة، والتي تتعدد وتتسع بقدر الطاقة التعبيرية والإنجازية للوقائع الكلامية، كما يسعى إلى العناية بالتركيب نفسه إضافة إلى مكوناته، فيكون التحليل طريقاً للوصول إلى التركيب.

هذا المفهوم الدقيق للنظرية النحوية القائم على استغلال المعاني النحوية في تفسير التراكم والأساليب العربية ومقامات استعمالها هو ما قصد إليه الجرجاني بمفهوم النظم، فالنظم عنده تأليف وجمع واتساق وتنظيم وتعليق بين أجزاء التركيب لكن بشرط أن يكون ذلك على صفة سابقة مخصوصة تكون متصورة في العقل أولاً والعقل ينطق بالمعاني واللسان يترجم عنه بالمباني.

فالنظم في اصطلاحه: "أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضع في النفس وضعا واحداً وأن يكون حالك في حال الباني يضع بيمينه ههنا ما يضع بيساره هناك".⁵ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005) ويقول: "لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك".⁶ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005).

فأنت ترى كيف أنه يشترط في النظم تحقق ذلك التعليق بين أجزاء الكلام حتى يقتضي بعضه بعضاً، فينظم على نحو حسن يكون هو المطلوب في الأصل فتحصل به الإبانة وتُحصّل به الغاية، فيقع من الكلام في السمع جرسه وفي النفس معناه، فكأنما يتحد خاطر القائل مع خاطر السامع على أمر واحد كما اتحد الكلم بعضه مع بعض، فذلك النظم على الحقيقة.

فإذا علمت ذلك أدركت أنّ النّظم عند الجرجاني لا يقف عند مجرد وصف الكلم بعضه مع بعض، وإلاّ لما ظهر الفرق بينه وبين نظم الحروف، "فليس هو النّظم الذي معناه ضم الشّيء إلى الشّيء كيفما جاء واتفق"⁷ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005)، وإنّما يكون ذلك على أساس تصور العلاقات الرّابطة بين أجزاء الكلام ومعرفة ما تؤدّيه كل لفظة داخل السّياق من معنى، فتتنظم تلك المعاني أولاً في النّفس ثم يكتسي كل معنى بناءه الملائم ثم ترتب المباني في العبارة على الهيئة المطلوبة وفق ما اقتضته تلك الصّورة المرسومة في النّفس، فيعلّق بعضه ببعض حتى يتجلى مقصود المتكلّم ويحصل الإفهام منه كما يحصل الفهم من السّامع، مع مراعاة مقتضى الحال. فتلك ركائز نحو المعاني أو نظريّة النّظم كما دعاه الجرجاني: النّظم والبناء والترتيب والتّعليق.⁸ (تمام حسان، 2009) أمّا ما يظنه بعضهم⁹ (بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب، 2009/ وليد محمّد مراد، 1983) أركان النّظريّة من غير ما ذكرنا فقد خلط بين الأركان والمسائل التي خاض فيها الجرجاني في دلائل الإعجاز على أنّها تطبيقات لمفاهيم نظريته. فكل ما ذكر في الكتاب من مسائل كالنّقديم والتّأخير والفصل والوصل والحذف والفروق وغير ذلك فهي مجال لتطبيق ما قامت عليه تلك النّظريّة من مفاهيم وتندرج ضمن الأركان الأربعة وليست هي الأركان.

4. المعاني النّحويّة (الوظيفة): ذكرنا أنّ المقصود بالنّظم عند الجرجاني نظم المعاني في نفس المتكلّم لا نظم الكلمات في صورة جملة، يقول: "وإذ قد عرفت أنّ مدار أمر النّظم على معاني النّحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه".¹⁰ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005) ويقول: "واعلم أنّه وإنّ كانت الصّورة في الذي أعدنا وأبدأنا فيه من أنّه لا معنى للنّظم غير توخي معاني النّحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظّهور والانكشاف إلى أقصى غاية وإلى أن تكون الزّيادة عليه كالتّكلف لما لا يحتاج إليه".¹¹ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي 2005). وينبغي أن نعلم أنّ المقصود بالمعاني هنا المعاني الوظيفيّة لا المعاني الوضعيّة. والمعاني الوظيفيّة تنقسم إلى قسمين:

1.4 معاني الأجزاء التحليلية: وتسمى كذلك معاني الأبواب النّحويّة، وهذه تقع

في النّفس على مراتب تتفاوت بتفاوت المبنى، فأوّل ما يخطر على النّفس معنى المقال العام؛ لأنّ ذلك غرض المتكلّم من كلامه، ولولاه ما اضطرتّه حاجة لذلك، ثم إنّ ذلك المعنى يستدعي ما يناسبه من المعاني الخاصّة وهي الأبواب النّحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة والوصفيّة، على أنّ لكل معنى من ذلك مما ينتمي إلى أبواب النّحو ما يناسبه من معنى الصّيغ الصّرفيّة، فتلتحم هذه المعاني في نسيج متكامل متماسك بفضل ما يعلق بينها من العلاقات السياقيّة، فينتج معنى المقال.

أمّا ما يكون من تصوّر لمعاني الألفاظ المفردة فذلك ماهيّات ما هو موجود في الخارج لا أكثر، ومن غير المعقول أن توضع في الأصل لذاتها مفردة، بل لكي يعلّق بعضها ببعض في الكلام، وهذا ممّا ينبغي أن يعلمه كل إنسان "أنّه لا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجرداً من معاني النّحو، فلا يقوم في وهم ولا يصحّ في عقل أن يتفكّر متفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه".¹² (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

ثم إنّ ذلك المعنى العام الذي هو غرض الكلام على ضربين: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبلا انطلاق عن عمر فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتّمثيل... كمعرفتك من كثير رماد القدر أنّه مضياف، ومن طويل النّجاد أنّه طويل القامة... وإذا قد عرفت هذه الجملة فهنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول: المعنى ومعنى المعنى".¹³ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

ومعنى المعنى قد تدلّ عليه قرائن في المقال، وقد لا يكتفى بها فيحتاج إلى النّظر في أحوال المقام كحال المتكلّم أو حال المخاطب أو المكان أو الزّمان، بل قد يكون ذلك الفاصل والحد في إدراك معنى الكلام، فإنّ الكلام قد يأتي خلاف ما يقتضيه

الحال قصدًا من المتكلم. كما أنّ الأصل في المعنى التعدّد والاحتمال حتى يوجد فيه أو خارجه مما هو من لوازمه ما يخصص دلالتّه، وذلك أمر معلوم ومجرب. فكل ذلك يسبق تصوّره في النفس قبل النطق به. بل هو الأصل في فعل الكلام والسّر في تفاوت فصاحة المتكلمين وقدرتهم على الإبانة، والتلفّظ تابع لذلك لا يزيغ عنه؛ لأنّ التلفّظ فعل ولا فعل إلا بإرادة ولا إرادة إلا بتصور سابق يخصّصها¹⁴ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005). يقول: "وأوضح من هذا كلّّه، وهو أنّ النّظم الذي يتوصّفه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة، وإذا كانت ممّا يستعان عليه بالفكرة، ويستخرج بالرّؤية، فينبغي أن ينظر في الفكر بماذا تلبّس؟ أبا المعاني أم بالألفاظ؟ فأَي شيء وجدته الذي تلبّس به فكرك من بين المعاني والألفاظ فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه صياغتك ونظّمك وتصويرك".¹⁵ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

وما ذهب إليه الجرجاني قبل قرون خلت يتوافق تماما مع ما توصّل إليه علم اللسان الحديث، من أنّ المعنى سابق على اللفظ، واللفظ تابع له يصوّر¹⁶ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005)، يقول الأديب الفرنسي جوبير: "عندما تصل الفكرة إلى تمامها تصيح بكلماتها".¹⁷ (وليد مراد، 1983) ويقول آخر: "إنّ الكلمة ثمرة للفكرة فمتى نضجت الفكرة سقطت كما تسقط الثمرة الناضجة، ولكنها تسقط على كلماتها".¹⁸ (وليد مراد، 1983) كما ينصّ علم اللسان الحديث على أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل هي مجموعة من العلاقات اللغويّة¹⁹ (وليد مراد، 1983/سوسير، 1985) وعلى هذا الأساس بنى عبد القاهر تفكيره اللغويّ فالألفاظ عنده "أوعيّة للمعاني، فإنّها لا محالة تتبّع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أولاً في النطق فأما أن تتصوّر في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنّظم والترتيب، وأن يكون الفكر في النّظم الذي يتوصّفه البلغاء فكراً في نظم الألفاظ، أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى الفكر الذي تستأنفه لأنّ تجيء بالألفاظ على نسقها، فباطل من الظن".²⁰ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

ونختم القول في هذه المسألة بأنّ ننبه إلى أنّ السرّ الذي من أجله اعتبر الجرجاني بأنّ المزيّة والفضل في المعاني المتصوّرة في النّفس وأنّ النّظم على الحقيقة نظم المعاني لا نظم الألفاظ، إنّما هو ما كان يعتقد في باب الصّفات بعمامة وصفة الكلام بخاصّة، هل هي صفة ثابتة في حق الله جلّ وعلا على الحقيقة، وأنّ الله يتكلّم بحرف وصوت مسموع على الكيفيّة اللاتقة به، أم أنّ الصّفة تابعة للنفس بلا كيف على الحقيقة، واعتقاد الأشعرية - والجرجاني منهم - في الكلام النّفسي يتأولون به صفة الكلام عند الخالق سبحانه وتعالى. ليفروا على ظنّهم من إثبات المجسّم المفرط المؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق. ومن نفي أهل التّعطيل المفرط النّافي لصفات الله سبحانه وتعالى.

وقد كانت غايتهم التّوسّط في ذلك وما حصلوه لأنّ تأويلهم لكلام الله بأنّه الكلام النّفسي، هم من جنس التّعطيل والتّحريف، وتحميل اللفظ ما لا يطيق، فما حرّفوا إلّا لأنّهم عطّلوا وما عطّلوا إلّا لأنّهم كيفوا ومثّلوا. واعتقدوا أنّ حقيقة كلام الله صفته القائمة بنفسه سبحانه وتعالى، وأنّ القرآن معان أوحى بها إلى أمين وحيه كإيحاءات عبر عنها جبريل بلغة المرسلين، فنزلت التّوراة بالعبرانيّة، والإنجيل بالسريانيّة والقرآن بالعربيّة. فاللفظ من جبريل وهو تصوير للمعنى، والمعنى هو الأساس؛ إذ هو كلام الله على الحقيقة. فما كان من الجرجاني إلّا أن نقل هذه العقيدة إلى وصف كلام النّاس، فابتدع نظرية النّظم.²¹ (شكري محمّد عباد، 1980).

2.4 معاني التّعليق: وهي العلاقات القائمة بين المعاني النّحويّة الخاصّة

(الأبواب النّحويّة)، كما تدعى كذلك "القرائن المعنويّة"،²² (تمام حسان، 2009) أو العلاقات السياقيّة، ووظيفتها إنشاء المعنى العام للعبارة (الأسلوب)، أو ما يسمى معنى المقال. وهذا هو مقصود الجرجاني بتوخي معاني النّحو. وإنّ النّاظر في دلائل الإعجاز يلمح هذا المعنى في ثنايا عباراته، منها قوله: " فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّة النّظم أو فساده، أو وصف بمزيّة أو فضل فيه إلّا وأنت تجد مرجع تلك الصّحة وذلك الفساد وتلك المزيّة وذلك الفضل إلى معاني النّحو وأحكامه".²³ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005) يقصد بالمعاني معاني الأبواب النّحويّة (المعاني الوظيفيّة)، وبالأحكام ما يكون بين تلك المعاني من علاقات داخل السّياق

يعني قوانين التعليق. ويقول في موضع آخر: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضه ببعض، وجعل بعضه بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما..."²⁴ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005).

فيكون الكلام عند الجرجاني على مستويين: "مستوى الصواب والخطأ، وما يستتبعه من معرفة بمواقع الإعراب، ومعنى أبواب النحو الوظيفية من فاعلية ومفعولية وإضافة وغيرها، وذلك مستوى لا تفاضل فيه ولا مزية. أما المستوى الآخر فهو قائم على توحي معاني هذه الأبواب، ومعرفة مواقعها ومقاماتها التي تحسن فيها أو تقبح وهو ما يترتب عليه جمال الصياغة، وتحقق به المزية والتفاضل وحسن النظم".²⁵ (أحمد سعد محمد، 2018).

وطرق التعليق المعنوية خمسة أقسام كبرى:²⁶ (تمام حسان، 2009).

1.2.4 الإسناد: وهي العلاقة الزايلة بين المبتدأ وخبره وبين الفعل والفاعل أو نائبه، تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر وعلى أن الأول فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل، فهي إحدى أهم القرائن التي تعين المعنى المقالي.

2.2.4 التخصيص: وهي قرينة معنوية كبرى تنفرع عنها قرائن معنوية أخص وهي التعديّة (المفعول به)، والغائيّة (المفعول لأجله)، والمعيّة (المفعول معه) والظرفيّة (المفعول فيه)، والتوكيد (المؤكد)، والملابسة (الحال)، والتفسير (التمييز) والإخراج (الاستثناء)، والمخالفة. وسميت بقرينة التخصيص لأنها قيود على علاقة الإسناد، يدل كل نوع منها على جهة خاصة في فهم معنى الحدث. فالمفعول به مثلاً يخص محل الحدث، ويخصّص المفعول لأجله غايته، والحال هيأة فاعله والظرفيّة مكانه أو زمانه وهكذا. يقول الجرجاني: "كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمراً، كان غرضك أن تفيد التّباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه".²⁷ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005).

3.2.4 المخالفة: وسميت بذلك لأنها من قبيل القيم الخلاقية التي تفرق بين مبني ومبنى، وبين معنى ومعنى، وهي إحدى القرائن التي يستدل بها العقل على

التمييز، وبالتالي هي أداة للإدراك بشكل عام وغير مقتصرة على هذا الفن؛ لذلك تجده (مفهوم المخالفة) عند الفقهاء وعند المناطق مستعملاً بكثرة. فمن المعلوم أنّ الشّيء يمتاز بما فيه من صفات ذاتيّة من جهة، وبكونه يختصّ بها فلا يماثله غيره لوجودها فيه ولا يماثل غيره لانعدامها فيه، فيستدل باختلافه على تميّزه.

4.2.4 النسبة: والفرق بينها وبين التّخصيص أنّ التّخصيص تقييد والنسبة

إلحاق. والمعاني التي تدخل تحت هذه القرينة هي معاني حروف الجر، ومعاني الإضافة. ولقد أدرك النّحاة كون حروف الجرّ أدوات للتعليل وذلك يظهر في عبارتهم المشهورة (والجار والمجرور متعلّق). على أنّ التّعليل بحرف الجر هو تعليل لمعنى الحدث دون معنى الزّمن، فإذا قلت: (وقف الإمام على المنبر) أو (يقف على المنبر)، فإنّ الحرف (على) قيد حدث الوقوف، ولا علاقة له بمضي الوقوف أو استقباله.

ثم يستقلّ كل حرف من حروف النسبة (الجر) بمعناه الخاص؛ فمنها ما يفيد ابتداء الغاية، ومنها ما يفيد انتهاءها، ومنها ما يفيد البعضية، أو الظرفيّة، أو الاستعانة، أو المصاحبة، أو القسم، أو المجاوزة، أو الملكيّة، أو الاستحقاق... الخ. أمّا الإضافة فقد بلغت قوة التّعليل بها إلى أنّ عدّ المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة؛ حيث لا وجود لأحدهما إلا بوجود الآخر.

5.2.4 التّبعيّة: يظهر معناها من لفظها، أي أنّها تجعل جزءاً من الكلام تابعاً

لسابقتها في السّياق، فيصير المتقدم متبوعاً والتّالي تابعاً له. ويدخل تحت هذا المعنى أربع قرائن: النّعت والعطف والتّوكيد والبدل.

والإعراب خصّه النّحاة ببالغ عنايتهم وجعلوه علماً على نحوهم؛ حيث إنّ "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من توكيد"²⁸ (أحمد سعد محمّد، 2018). ما هو إلّا كشف عن العلاقات السّياقيّة أو التّعليل؛ حيث إنّ الكشف عن هذه القرائن هو الغاية الكبرى من التّحليل الإعرابي، كما أنّ وضوحها هو ثمرة نجاح عمليّة التّعليل.²⁹ (تمام حسان، 2009).

5. مفهوم نحو المعاني في فكر سيبيويه: ارتبطت فكرة النظم بعبد القاهر الجرجاني كما ارتبطت بمسألة إعجاز القرآن؛ حيث إنه ألف كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) في الأصل ليقوم الدليل على ما رآه السر في إعجاز القرآن، وهو نظمه، ومن المعروف أيضا أن دلائل الإعجاز إنما أراد صاحبه من ورائه حاجتين:³⁰ (أحمد سعد محمد، 2018).

✓ الرد على من قال في إعجاز القرآن بالصرفة أو فصاحة اللفظ المفرد؛
✓ تفسير ظاهرة الإعجاز بفكرة النظم القائمة على توحي معاني النحو.
ولا يعني هذا أبدا أن الجرجاني أول من لفت إلى هذه المسألة، ولا أنه تفرد بها وتميز بها عن سابقه. بل إن ما قام به يعتبر استمراراً لأفكار سابقه، غير أنها كانت مبنوثة هنا وهناك بين كتب النحاة واللغويين.³¹ (ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، 1973/ محمد زغلول، دس/المبرد، تح: رمضان عبد التواب، 1985/ الرزاي، تح: بكري شيخ أمين، دس) والأدباء والنقاد³² (أحمد سعد محمد، 2018/ ابن طباطبة العلوي، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، 1985) وعلماء الكلام³³ (أحمد سعد محمد، 2018)، فجمعها ورتبها ورسخ مفاهيمها ووضع اصطلاحاتها وأنشأ علاقاتها، فاستحالت نظرية متكاملة واضحة المعالم وصالحة للتطبيق.

نظرية النظم إذا لم تكن وليدة الصدفة، أو نتاج عقل واحد من العقول المفكرة، بل كانت نتيجة تراكم معرفي علمي أسهم فيه كوكبة من العلماء الذين سبقوا الجرجاني في شتى التخصصات، نحاة ولغويين ونقاد وأدباء وبلاغيين وعلماء الكلام، فجاءت نظرية النظم بفضل ذلك شاملة لجميع جوانب الظاهرة اللغوية العربية، سواء في بعدها المنطقي المقنع أم في بعدها الجمالي المبدع. لذلك كان لكل فرع من فروع الدرس اللغوي مأخذ من هذه النظرية، "فمن كانت وجهته النحو واللغة نراه يتجه بها إلى تلك الوجهة، ومن غلبت عليه نزعة التفسير وتلمس وجوه الإعجاز القرآني نراه يتخذها وجهاً يرد إليه الإعجاز، ومن استهواه طريق النقد والبلاغة نجده يتخذها مقياساً للنقد وسبيلاً للبلاغة والبيان".³⁴ (أحمد سعد محمد، 2018).

وباعتبار أن النظم أو نحو المعاني يقوم أساساً على توحي معاني النحو، فإن كتاب سيبيويه بوصفه أقدم كتاب في العربية يصلنا، وهو إمام لمن جاء بعده بلا

خلاف، يُتَوَقَّعُ أَنْ يَضُمَّ فِي ثَنَائِهِ إِشَارَاتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ إِلَى مَسَائِلِهِ وَتَطْبِيقَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ هُوَ بِاسْمِهِ قَصْداً. ثُمَّ إِنَّ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ بِاتِّفَاقٍ إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ وَضْعَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا يُنْتَحَى سَبِيلَ الْعَرَبِ فِي بَنِيَّةِ أَلْفَاظِهَا وَأَسَالِيِبِهَا، وَمَا يَسْتَدْعِيهِ الْمَقَامُ وَمَقْتَضَى الْحَالِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَحَذْفٍ وَذِكْرٍ وَفَصْلٍ وَوَصْلٍ وَقَصْرٍ وَإِطْلَاقٍ وَتَعْرِيفٍ وَتَكْثِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْبَغِي مَرَاعَاتِهِ فِي الْكَلَامِ، لِيُنَاسِبَ مَقْصُودَ الْمَتَكَلِّمِ وَيُطَابِقَ مَقْتَضَى الْحَالِ.

لِذَا نَتَوَقَّعُ أَنْ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَةِ الْجُرْجَانِيِّ مِمَّنْ سَبَقُوهُ فِي سَعْيِهِ لِبُلُورَةِ مَفْهُومِ نَحْوِ الْمَعَانِيِّ إِمَامَ النَّحَاةِ سَيْبَوِيهِ، وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعَالِمَ ذَلِكَ الْمَفْهُومِ تَبْدُو جَلِيَّةً فِي الْكِتَابِ، فِي أَمْرَيْنِ:

- الْأَوَّلُ: لِأَنَّ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ كَانَ كِتَابًا فِي الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، "تَتَاوَلَّ فِيهِ أَبْنِيَّةُ مَفْرَدَاتِهَا، كَمَا بَحَثَ تَرَاكِيِبُهَا، وَاصْفًا الْقَوَاعِدَ الَّتِي تَضْمَنُ سَلَامَتَهَا، مُلْتَفِتًا إِلَى الْعِلَاقَةِ الْوُثِيقَةِ الَّتِي تَرْتَبُ بَيْنَ قَوَاعِدِهَا وَمَعَانِيهَا الْبَلَاغِيَّةِ وَالذَّلَالِيَّةِ، مُنْتَحِيًا فِي كُلِّ ذَلِكَ أَسَالِيِبَ الْعَرَبِ وَسُنَنَهَا فِي الْكَلَامِ".³⁵ (أَحْمَدُ سَعْدُ مُحَمَّدٌ، 2018) حَتَّى إِنَّ الْمَطَّلَعَ عَلَى كِتَابِهِ يَجِدُ صَعُوبَةً فِي أَنْ يَقَرَّرَ مَا إِذَا كَانَ مُؤَلَّفًا خَالِصًا فِي النَّحْوِ.

- أَمَّا الثَّانِي: فَلِأَنَّ سَيْبَوِيهِ لَمْ يَكُنْ نَحْوِيًّا شَكْلِيًّا مُقْتَصِرًا عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ إِعْرَابًا وَبِنَاءً، وَإِنَّمَا كَانَ عَمَلُهُ تَوْصِيْفًا شَامِلًا لِسُنَنِ الْعَرَبِ فِي بَنِيَّةِ أَلْفَاظِهَا وَأَسَالِيِبِهَا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ مِنْ حَيْثُ عِلَاقَةُ الْكَلِمِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَمِنْ حَيْثُ مَنَاسِبَتُهُ لِمَقْتَضَى الْحَالِ. لِذَلِكَ جَاءَ نَحْوُهُ تَكْوِينِيًّا تَرَكِيْبِيًّا يَنْظُرُ فِي الْأَسْلُوبِ كَمَا يَنْظُرُ فِي تَحْلِيلِ الْأَبْنِيَّةِ الْمَفْرَدَةِ وَالتَّرَاكِيِبِ وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مِنْ أَحْوَالٍ.

6. تَطْبِيقَاتُ نَحْوِ الْمَعَانِيِّ فِي كِتَابِ سَيْبَوِيهِ:

1.6 ترجيح وجه إعرابي بناء على المعنى: لَا يَقِفُ سَيْبَوِيهِ فِي كِتَابِهِ عِنْدَ مَجَرَّدِ الْوَصْفِ وَالنَّقْعِيدِ، بَلْ يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى تَفْسِيرِ الْعِلَّةِ الَّتِي جَاءَ لِأَجْلِهَا الْكَلَامُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الْمَخْصُوصَةِ. وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا نَجِدُهُ يَسُوقُ الْحَدِيثَ فِي أَحْوَالِ الْإِعْرَابِ مِنْ أَجْلِ تَفْسِيرٍ وَتَعْلِيلٍ مَا هُوَ بِصَدَدِ عِلَاجِهِ مِنْ مَبَاحِثِ النَّحْوِ وَمَسَائِلِهِ، فَقَدْ كَانَ الْإِعْرَابُ عِنْدَهُ فَرْعًا لِلْمَعْنَى، كَمَا نَرَاهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْكِتَابِ يَرْجَحُ وَجْهًا إِعْرَابِيًّا عَلَى آخَرٍ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِيهِ، فَيَقُولُ مِثْلًا فِي (بَابِ مَا يَجْرِي عَلَى

الموضع لا على الاسم الذي قبله): "وتقول: ما زيدٌ كعمرو ولا شبيهًا به، وما عمرو كخالد ولا مفلحًا، والنصب في هذا جيد؛ لأنك إنما تريد ما هو مثل فلان ولا مفلحًا هذا وجه الكلام، فإذا أردت أن تقول: ولا بمنزلة من يشبهه جررت، وذلك قولك: ما أنت كزيد ولا شبيه به".³⁶ (سيبويه، تح: البكاء، 2018) فبالنصب أفدت أمرين: أن زيدًا ليس كعمرو، وأنه لا شبيه لعمرو إطلاقًا. لكن بالجر أفدت الأول، وأن زيدًا ليس شبيه عمرو، فالمعنى في الحاليين ليس واحدًا.

حتى وهو يستل القاعدة من الشاهد فإنه يستحضر من المقول ملابساته وأغراض قائله وأحوال متلقيه، واية ذلك ما ذكره مثلاً في (باب يختار فيه الرفع) حيث يقول: "وذلك قولك: له علم علم الفقهاء، وله رأي رأي الأصلاء، وإنما كان الرفع في هذا الوجه لأن هذه خصال تذكرها في الرجل، كالحلم والعقل والفضل، ولم ترد أن تخبر بأنك مررت برجل في حالة تعلم وتفهم، ولكذك أردت أن تذكر الرجل بفضل فيه، وأن تجعل ذلك خصلة قد استكملها، كقولك: له حسب حسب الصالحين؛ لأن هذه الأشياء وما يشبهها صارت حلية عند الناس وعلامات، وعلى هذا الوجه رفع الصوت(*)... وإن شئت نصبت فقلت: له علم علم الفقهاء، كأنتك مررت به في حال تعلم وتفقه وكأنه لم يستكمل أن يقال له عالم".³⁷ (سيبويه، تح: البكاء، 2018) فالنصب محمول هنا على الفعل أو الحال المتغيرة، أما الرفع فمحمول على الوصفية وأن الوصف تلبس بصاحبه حتى صار حلية فيه.

فإن كانت وظيفة العلامات الإعرابية إظهار المعاني الوظيفية للكلمات داخل السياق، فإن ذلك غير كاف في بيان معنى المقال (الأسلوب)، حتى يضاف إلى ذلك معرفة خواص التراكيب (التعليق) من علاقات سياقية بين الألفاظ، التي هي قرائن على المعاني العامة والأغراض، وأن الوجوه الإعرابية تابعة لذلك وليس العكس، أي أن خواص التراكيب هي التي تطلب تلك الوجوه بعينها لتفيد معاني وأغراضاً بعينها عند المتكلم. لذا "لم يكن الإعراب غاية يرمى إليها عند متقدمي النحاة، وإنما كان وسيلة لتوضيح معنى المقال الذي هو مراد المتكلم ومقصوده. من ثم كان له قيمة وأهمية في نظرية النظم، حتى رأينا عبد القاهر ينعي على أهل زمانه زهدهم فيه

واحتقارهم لشأنه، ويشيد بأهميته في بناء نظريته التي قامت على أساس نحوي".³⁸
(أحمد سعد محمد، 2018).

وبناء على هذا ندرك أنّ ما دعا إليه دعاة تيسير النّحو، من كونه شكلياً نمطياً جافاً ومعتقداً؛ لبعده عن محاكاة ديناميّة الوقائع الكلاميّة، إدعاء يحمل في طياته من التّحامل والتّكران لفضل هؤلاء العلماء وعلى رأسهم إمامهم سيبويه ما هو ظاهر لكل عاقل وهو مردود عليهم.

2.6 أقسام الكلام باعتبار المعنى: إذا كان نحو المعاني قائماً على توحي معاني النّحو التي استنتها النّحاة من سنن العرب في كلامها، فإنّ استقامة الكلام وحسنه وقبحه يقاس عند صاحب الكتاب على ذلك المقياس. وإية ذلك ما ذكره سيبويه في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) الذي جعل فيه مدار الاستقامة والحسن والقبح على توحي قواعد اللغة العربيّة في تصريف كلامها، وعلى ما تستتبعه فكرة المقام ومقتضى الحال، فالذّوق اللغوي والبلاغي يمثلان معاً مقياس الحكم على صحّة النّظم أو فساده.³⁹ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

فالكلام المستقيم عنده هو ما وقعت فيه كل لفظة موضعها المقدور لها مع مراعاة علاقتها مع صاحبها في السّياق، كما يقتضيه عرف اللغة وقوانين النّحو، وانتفى عن الكلام التّناقض والكذب. وأمّا الكلام الذي لم تُراع فيه حرمة اللغة فوقعت الألفاظ في غير ما قدر لها كان قبيحاً ولو كان مستقيماً بريئاً من التّناقض.

وهذا في الحقيقة هو نفسه ما عالجه البلغاء تحت مسمّى حسن التّأليف الذي هو شرط لفصاحة الكلام عندهم؛ حيث ينبغي أن يسلم الكلام من ضعف التّأليف النّاجم عن التّعقيد اللفظي أو المعنوي.⁴⁰ (القزويني، تح: بسيوني زغلول، دس) وحسن التّأليف في الحقيقة هو نجاح عملي لمفهوم نحو المعاني القائم على فكرة التّعليق التي سبق شرحها، والتي تلخص في عبارة توحي معاني النّحو.

3.6 نظم الكلام وعلاقته بالمعنى: سنن العربيّة كما أوضح الجرجاني قد قضت كذلك بأنّ لكل كلمة مع صاحبها مقام تحسن فيه وبه، ولكلّ حرف من الحروف عملاً يخصّصه، ولقد تولّى النّحاة وعلى رأسهم سيبويه بيان ذلك، واضعين قواعد وسننه المتبعة حتى لا يختل نظم الكلام. مثال ذلك ما ذكره سيبويه في (باب

ما ينصب في الألف)، من أن (إذا وحيث) يقبح ابتداء الأسماء بعدها إذا اجتمع عليها اسم وفعل، وكان الفعل بأن يليها أحسن وأبلغ، حيث يقول: "ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصباً... فتقول: إذا عبد الله تلقاه فأكرمه وحيث زيداً تجده فأكرمه؛ لأنهما يكونان في المعنى حروف المجازاة، ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده فعل... والرفع بعدهما جائز، لأنك قد تبدئي الأسماء بعدهما فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس".⁴¹ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

ومثله ما ذكره في حروف العطف والفرق بين الواو والفاء في (باب ما ينتصب في الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام) فيقول: "إذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم كما تجري النعت لم يجز أن تدخل الفاء؛ لأنك لو قلت: مررت بزيد أخيك فصاحبك، والصاحب زيد لم يجز، وكذلك لو قلت: مررت بزيد أخيك فصاحبك ذاهب لم يجز، ولو قلتها بالواو حسنت".⁴² (سيبويه، تح: البكاء، 2018) ذلك أن النعت تعدد والمنعوت واحد، فاقترض ذلك العطف بالواو التي للمغايرة.

4.6 تفسير ظاهري التقديم والتأخير تفسيراً بلاغياً: يظهر اتفاق الجرجاني

وسيبيويه في تفسير الظواهر اللغوية في باب التقديم والتأخير، وهو ما عالجه النحاة تحت عنوان (الرتبة)، والذي أطلق عليه الجرجاني مصطلح (الترتيب)، أحد أركان نظرية النظم عنده. فقد كان صاحب الكتاب يتناول التقديم والتأخير تناولاً بلاغياً مما جعله متفرداً وصاحب الريادة فيه؛ حيث لم يكتف بالمعالجة التقليدية على غرار أكثر النحاة، خاصة المتأخرين أصحاب الصناعة من جهة ما يجوز وما لا يجوز، بل تعدى ذلك إلى بيان أغراضه. من ذلك أن العرب يقدمون ما تقع عليه عنايتهم واهتمامهم، وأنهم يقدمون لأجل تنبيه المخاطب على المقدم بخاصة أو توكيده وهكذا. ذكر في مسألة تقديم المفعول على فاعله بنية التأخير، وذكر أنه عربي جيد كثير، ثم فسّر ذلك فقال: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهملانهم ويعنيانهم".⁴³ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

وهذا القدر كما هو ظاهر زائد على مجرد الوصف، فهو تفسير لحال الكلام الموصوف ببيان مقتضاه، وإن كان الجرجاني لا يكتفي بذلك، وإنما ينبغي عنده "أن

يعرف في كل شيء قَدَم في موضع من الكلام مثل هذا المعنى، ويفسّر وجه العناية فيه هذا التفسير، وعندئذ لا يكفي أن يقال: إنّه قُدَم للعناية ولأنّ ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ولم كان أهم؟ ولتخيّلهم ذلك قد صغر أمر التّقديم والتّأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه، حتى أنّك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التّكلف".⁴⁴(الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

ولكن ذلك يبقى أمراً متعسراً؛ لأنّ نيّة المتكلّم مستقلة في كل خطاب على حد وما ذكر في هذا الباب من أغراض فهي ما اطرّد عند كل عربي، وأمّا تتبع الأغراض عند كل فعل خطابي فهذا هو التّكلف عينه. ثم إنّ الجرجاني نفسه عند تناوله لهذه المسألة فسّر بنفس ما فسّر به سيبويه في مواضع كثيرة ولم يزد على ذلك.⁴⁵ (الجرجاني، تح: محمّد التّونجي، 2005).

لكن سيبويه وإن جعل العناية والاهتمام العلة الكبرى التي استأثرت بمعظم أمثلة هذا الأسلوب في كتابه، إلّا أنّها لم تكن العلة الوحيدة وذكر أغراضاً بلاغية أخرى كتبنيه المخاطب إلى ذلك المقدّم، كما كان الحال في مسألة تقدّم الاسم في الاستفهام ورفع بالابتداء، قال: "لأنّك تبتدئه لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك. وذلك قولك: زيد كم مرة رأيته؟ وعبد الله هل لقيته؟... وكذلك سائر حروف الاستفهام".⁴⁶ (سيبويه تح: البكاء، 2018).

والشيء نفسه ذكره في باب الأمر والنهي قال: "وقد يكون في الأمر والنهي أن يُبنى الفعل على الاسم، وذلك قولك: عبد الله اضربه، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء، ونبهت المخاطب له لتعرفه باسمه، ثم بنيت الفعل عليه كما فعلت ذلك في الخبر".⁴⁷ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

وفي مسألة تقديم الاسم والفعل وتأخيرهما بعد همزة الاستفهام، نجده يرجح وجهاً على آخر مراعاة لمقصود المتكلّم، فيرجح تقديم الاسم في حال لأنّه أحسن وأبلغ "وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيداً لقيت أم بشرًا؟ فأنت الآن مدع أنّ عنده أحدهما... واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن؛ لأنّك لا تسأله عن اللقي، وإنّما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيّهما هو، فبدأت بالاسم؛ لأنّك تقصد

قصد أن يبين لك أيّ الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول فصار الذي لا تسأل عنه بينهما".⁴⁸ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

ويرجح في حال أخرى تقديم الفعل لأنه أولى وأحسن، "فتقول: أضربت زيدا أم قتلت؟ فالبدء بالفعل ههنا أحسن؛ لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما، فالبدء بالفعل ههنا أحسن، كما كان البدء بالاسم ثم فيما ذكرنا أحسن... لأنك مدّع أحد الفعلين، ولا تدري أيهما هو، كأنك قلت: أيّ ذاك كان بزيد".⁴⁹ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

ويذكر في (باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل) العلة البلاغية في تقديم المخاطب على الغائب، وهي مراعاة حال المخاطب فيقول: "وإنما كان المخاطب أولى بأن يبدأ به من قبل أن المخاطب أقرب إلى المتكلم من الغائب، فكما كان المتكلم أولى بأن يبدأ بنفسه قبل المخاطب، كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يبدأ به من الغائب، فإن بدأت بالغائب فقلت: أعطاهوك فهو في القبح وأنه لا يجوز بمنزلة الغائب والمخاطب إذا بدأ بهما المتكلم، ولكنك إذا بدأت بالغائب قلت: قد أعطاه إياك".⁵⁰ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

ونجده في المقابل يردّ قياس النحاة لقبحه وخروجه عن كلام العرب، ولعدم مراعاته جانب المعنى فيقول: "وأما قول التحويين: قد أعطاهوك وأعطاهوني، فإنما هو شيء قاسوه لم تتكلم به العرب، ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تكلم به كان هينا".⁵¹ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

5.6 الإضمار على شريطة التفسير: من أمثلة التوافق بين الجرجاني

وسيبيويه ما ذكره الجرجاني تحت عنوان (الإضمار على شريطة التفسير)، وهو يقابل ما أسماه سيبويه (باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به)، وهو ما عُرف فيما بعد (بباب التنازع). في نحو قولك: ضربت وضربني زيد، أي: ضربت زيدا وضربني زيد، ويرى سيبويه بأنّ إضمار الأول أحسن لعلم المخاطب بأنّ الأول داخل في الثاني.⁵² (سيبويه، تح: البكاء، 2018) "وذلك لأنهم بدؤوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير... والإضمار يجوز عليه السكوت نحو:

زيد ضربته، إنما أضمر بعدما ذكر الاسم مظهرًا، فالذي تقدم من الإضمار لازم له التفسير حتى يبينه".⁵³ (سيبويه، تح: البكاء، 2018).

ثم يأتي الجرجاني ليبين سر جمال هذا الإضمار بعدما استل مفهومه من صاحب الكتاب فيقول: "اعلم أن ههنا بابا من الإضمار والحذف يسمى: الإضمار على شريطة التفسير، وذلك مثل قولهم: أكرمني وأكرمت عبد الله، أردت: أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله، ثم تركت ذكره في الأول استغناء بذكره في الثاني، فهذا طريق معروف، ومذهب ظاهر وشيء لا يعبا به، ويظن أنه ليس فيه أكثر مما تريك الأمثلة المذكورة منه، وفيه إذا أنت طلبت الشيء من معدنه ومن دقيق الصنعة ومن جليل الفائدة ما لا تجده إلا في كلام الفحول".⁵⁴ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005) ثم يستدل على ذلك بقول البحتري (من الكامل):⁵⁵ (البحثري، تح: الصيرفي، دس).

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم * * * كرما ولم تهدم مآثر خالد.

ثم يعلق عليه بقوله: "الأصل لا محالة: لو شئت ألا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها ثم حذف ذلك من الأول استغناء بدلالة الثاني عليه، ثم هو على ما تراه وتعلمه من الحسن والغرابة... وذلك أن في البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له، أبدا لطفًا ونبلًا لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك"⁵⁶ (الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005).

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره في مواقع (إن) وتأثيرها في الجملة؛ حيث أن ذكرها أحيانا يغني عن ذكر الخبر، وهو ما نقله عن سيبويه في باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرًا لها وموضعا لو أظهرته، وليس هذا المضممر بنفس المظهر، "وذلك: إن مالا وإن ولداً، وإن عدداً أي: أن لهم مالا، فالذي أضمرت هو (لهم)... وقال الأعشى (من المنسرح):

إن محلا وإن مرتحلا * * * وإن في السفر إذا مضوا مهلا.

كأنه قال: إن لنا.⁵⁷ (سيبويه، تح: البكاء، 2018/ الجرجاني، تح: محمد التونجي، 2005) ثم يعلق الجرجاني قائلا: "فقد أراك -أي سيبويه- في هذا كله أن الخبر محذوف، وقد ترى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به، ثم إنك إن عمدت إلى (إن) فأسقطها، وجدت الذي كان حسن من حذف الخبر لا يحسن أو لا يسوغ، فلو قلت: مال، وعدد، ومحل ومرتحل، وغيرها إبلا وشاء، لم يكن شيئا، وذلك

أَنَّ (إِنَّ) كانت السبب في أن حَسُن حذف الذي حُذف من الخبر، وأنها حاضنته والمترجم عنه والمتكفل بشأنه".⁵⁸ (الجرجاني، تح: محمد التّونجي، 2005).

6.6 المجاز الحكمي: من أمثلة توافق الجرجاني وصاحب الكتاب أيضا ما ذكره تحت مسمى (المجاز الحكمي) وشرحه بقوله: "يكون التّجوّز في حكم يجري على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه ومرادا من غير توريّة ولا تعريض والمثال فيه قولهم: نهارك صائم وليلك قائم... أفلا ترى أنّك لم تتجاوز... في نفس (صائم) و(قائم)، ولكن في أنّ أجريتهما خبرين على النهار والليل... ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الخنساء:

ترتع ما رتعت، حتى إذا أدكرت فإنّما هي إقبال وإدبار

وذلك أنّها لم ترد بالإقبال والإدبار غير معناها، فتكون قد تجوّزت في نفس الكلمة، وإنّما تجوّزت في أنّ جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر لغلبة ذاك عليها... كأنّها قد تجسّمت من الإقبال والإدبار".⁵⁹ (الجرجاني، تح: محمد التّونجي، 2005).

وعبد القاهر هنا يرفض أنّ يكون المجاز لاحقا بنفس الحذف؛ يعني حذف المضاف والإبقاء على المضاف إليه كنحو قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ [يوسف: من الآية 82] أي أهل القرية؛ لأنّ الكلمة عنده إنّما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها، أو بأنّ توصف به لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها ومثال ذلك المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف كما في الآية السابقة، فنُصب وأصله الجر. "ولا ينبغي أنّ يقال إنّ وجه المجاز في هذا الحذف، فإنّ الحذف إذا تجرّد عن تفسير حكم من أحكام ما بقي بعد الحذف لم يُسم مجازا".⁶⁰ (الجرجاني، 2018).

وما ذهب إليه الجرجاني حقّ، كما أنّ ما ذهب إليه سيبويه من جعله المجاز وصفا للحذف حقّ أيضا؛ لأنّه ألحقه به من حيث إنه سبب له، فلولا هذا الحذف لم تعلّم المزيّة في المتروك نطقه، وأمّا الجرجاني فجعل المجاز في المحل أي محل الحذف.

وينبغي أن نوضح بأننا لسنا بصدد عقد مقارنة بين هذين العالمين، ولا موازنة بين ما قدّماه للدرس اللغوي العربي عامّة ومفهوم نحو المعاني أو النظم بخاصّة؛ لأنّ منهج كل منهما مختلف عن الآخر وهدفهما كذلك، فالأوّل نظر في كلام العرب واستلّ من صفته قواعد وأمثلة يُحتذى حذوها، وعلّل لكل وجه بما رآه مناسباً لصور الكلام وغايات الإفهام، بحسب ما تقتضيه أحوال المتكلّمين وظروف المقام. فكانت تلك الأصول البلاغيّة الواردة في ثانيا كلامه بين دفتي الكتاب تفسيراً وتعليلاً للظواهر النحويّة. وأمّا الآخر فكان منطلقه وغايته في الأصل بلاغيّة، فجعل هدفه بيان إعجاز القرآن وإيضاح سر بلاغته وتفرده، مستعيناً في سبيل بيان براعة نظمه وجودة عبارته وحسن معانيه وجزالة ألفاظه، بما بدا له من قرائن على ذلك ممّا هو مؤصّل ومفصّل في كتب النحو -والكتاب على رأسها- فظهر له أنّ السرّ في كل ذلك توحي معاني النحو.

7. خاتمة: لم تكن إذاً نظريّة النظم التي اقترحها الجرجاني في دلائل الإعجاز احتواء لأفكار السّابقين واستمراراً لها فحسب، ولكنها أنموذج فريد ومشروع جاد في سبيل تجديد النّظريّة النحويّة العربيّة، النّظريّة التي كان كتاب سيبويه حاضناً لها وشاعت الأقدار أن تولد على يدي العلامة عبد القاهر الجرجاني الذي كان له شرف تنشئتها وتعاهدها، حتى استحالت نظريّة ناضجة متكاملة، سميت (نظريّة النظم) وندعوها نحن نظريّة (نحو المعاني). ونقصد بهذا المفهوم: ذلك النحو الذي ينطلق من دراسة المعنى وصفاً وتحليلاً وتصنيفاً، ليصل إلى تفسير أشكال وصور التراكيب والأساليب العربيّة، وعلاقة كل ذلك بمقاماتها الاستعماليّة. ويقوم هذا المفهوم على التفريق بين نوعين من المعاني الوظيفيّة:

- معاني الأجزاء التحليليّة: وهذه لا يقع فيها التّفاوت بين المتكلّمين من حيث علمهم بها، وإنّما من حيث توظيفها في بناء الأنساق الكلاميّة داخل السّياقات اللغويّة المختلفة باختلاف الأغراض والمناسبات؛
- ومعاني التّعليق: التي فيها تتجلى مهارة المتكلّم في استثمار القرائن المعنويّة والعلاقات السّياقيّة فيما بين الألفاظ، لنسج الكلام على منوال متماسك متناسق سلس بديع، ليصبح ملتحماً متحدّاً فصيحاً بليغاً، فتنقش بفضل ذلك المعاني في نفس

السّامع، كما ارتسمت قبل ذلك في خاطر المتكلّم، وهي أربعة أنواع: الإسناد والتّخصيص، والمخالفة، والنسبة، والتّبعيّة؛

وهذا المفهوم الجديد للنحو العربي يجعله قادرا على:

- الإحاطة بالظاهرة اللغويّة في حالتها الديناميّة، وفي وقائعها التّخاطبيّة بشتّى ظروفها وملابساتها وعناصرها المشكلة لها؛

- إلغاء المسافة بين ما يفرضه النّظام بقواعده الصّارمة السّاكنة، وبين ما يتطلبه الاستعمال والمقام بظروفه الديناميّة المتحركة، مما يجعل النّظام اللغوي أكثر ليونة غايته الأولى إنجاح فعل الكلام؛

- جعل التّحليل طريقا إلى التّركيب؛ بمعنى أن لا يقف التّحليل (الإعراب) عند بيان المعاني الوظيفيّة للأجزاء التّحليليّة، بل يتعدّها إلى فهم طرق التّعليق بينها، إذ ليصل في الأخير إلى معنى التّركيب العام أو معنى المقال أو معنى الأسلوب، فيُعنى بالتّركيب نفسه كما يُعنى بأجزاء التّركيب.

ولم يكن صنيع الجرجاني في ذلك سوى أنّه اعتمد على منهج التّجديد بالمفهوم الذي أثبتناه، وهو ردّ النّحو إلى أصوله التي كان عليها في بداية مسيرته قبل أن تزيع به أفئدة النّحاة المتأخّرين إلى غير هديه وغايته، فصار منصّباً على دراسة المبنى على حساب المعنى، واقتصر على تتبع أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء، ولم يرق إلى دراسة المعنى العام للتّركيب (معنى المقال)، لا من النّاحيّة الوظيفيّة، ولا من النّاحيّة الدّلاليّة الاجتماعيّة، واهتم بأجزاء التّركيب وأهمّل التّركيب نفسه.

وقد بيّنا ذلك من خلال تناولنا للمفهوم نفسه في كتاب سيبويه، ووضحنا أوجه الاتفاق بين طرح الجرجاني وطرح سيبويه، ممّا لا يدع أدنى شكّ في أنّ النّظرية النّحويّة في أصولها وبداياتها لم تهمل المعنى سعياً وراء المبنى، ولم تستبعد عند تحليلها لمختلف الظواهر التّركيبية مباحث المعنى والأسلوب، بل ارتكزت على ذلك في تفسير وتعليل كل ذلك، على نحو ما بيّنا في الأمثلة التي سقناها من كتاب سيبويه. وبالتالي تصبح تلك الأحكام المطلقة من قبيل أنّ النّظرية النّحويّة العربيّة تتصف بالسّكونيّة والنّسقيّة، وتحتاج إلى إعادة نظر، من خلال إعادة قراءة التّراث النّحوي قراءة تاريخيّة تقف عند كل مرحلة على حدة، لتنسب إلى كل مرحلة منه ما

يناسبها من الأحكام، فقد تبين فيما تقدم أنّ ذلك الحكم لا يصدق على النحو العربي في بداياته.

8. قائمة المراجع:

- (1) القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- (2) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، 2009.
- (3) أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، مكتبة الآداب القاهرة ط3، 2018.
- (4) البحتري، الديوان، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ج2.
- (5) ابن طباطبة العلوي، عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، 1985.
- (6) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد احمد صقر، دار التراث، ط 01 1973
- (7) بيان شاكر جمعة و مهند حمد شبيب ، قراءة في نظرية النظم، مجلة جامعة الأنبار الإسلامية، ع: 01، آذار 2009.
- (8) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 06 2009.
- (9) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمد التتحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005.
- (10) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1 2018.
- (11) دو سويسر فيرديناند، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط 3، 1985.

- (12) الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: بكري شيخ أمين دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
- (13) زغلول محمد، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، دار المعارف، ط3.
- (14) سيبويه، الكتاب، تح: محمد كاظم البكاء، دار الرسالة العلمية، بيروت، ط2 2018.
- (15) سيرل جون، العقل واللغة والمجتمع، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011.
- (16) شكري محمد عياد، المؤثرات الفلسفية والكلامية في النقد الأدبي والبلاغة العربية، مجلة الأقلام، ه: 11، آب 1980.
- (17) القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عماد بسيوني زغلول مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، د ت.
- (18) المبرد أبو العباس، البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية ط2، 1985.
- (19) محمود زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، ط2 1973.
- (20) مراد وليد محمد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، دار الفكر، دمشق، د ط 1983.
- (21) المسدي عبد السلام، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.

9. هوامش:

- (1)-أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، 2009، رقم (4291)، رواه أبو داود في سننه (كتاب الملاحم) عن سليمان بن داود المهري قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة، ثم ذكر الحديث.

- وهو صحيح ورواته كلهم ثقات. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، رقم (599).
- (2)-المسدي عبد السلام، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1، 2010، ص25. وإلى هذا المعنى أشار: زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، ط2، 1973، ص254.
- (3)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2009 ص18-19.
- (4)-هو مفهوم لجون سيرل، ذكره في كتابه العقل واللغة والمجتمع، تر: صلاح إسماعيل المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011، ص131.
- (5)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد الشنقي، دار الكتاب العربي بيروت ط1، 2005، ص93 و96.
- (6)-المصدر نفسه، ص55.
- (7)-المصدر نفسه، ص49.
- (8)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص186.
- (9)-على نحو ما ذكر بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب في مقال بعنوان: قراءة في نظرية النظم، مجلة جامعة الأنبار الإسلامية، ع: 01، آذار 2009، مج: 01. ووليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.
- (10)-الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص69.
- (11)-المصدر نفسه، ص282.
- (12)-المصدر نفسه، ص175.
- (13)-المصدر نفسه، ص173.
- (14)-المصدر نفسه، ص50-51.
- (15)-المصدر نفسه، ص51.
- (16)-المصدر نفسه، ص42.
- (17)-وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، ص160.
- (18)-المرجع نفسه، ص160.

- (19)-نفسه، ص163. وينظر: فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص92.
- (20)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص52.
- (21)-شكري محمد عياد، المؤثرات الفلسفية والكلامية في النقد الأدبي والبلاغة العربية مجلة الأفلام، ه: 11، آب 1980، ص11.
- (22)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص191.
- (23)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص65.
- (24)-المصدر نفسه، ص4.
- (25)-أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3 2018، ص280.
- (26)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص191 وما بعدها.
- (27)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص118.
- (28)-أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، ص220.
- (29)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص182.
- (30)-أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، ص277.
- (31)-ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد احمد صقر، دار التراث، ط 02 1973 ص3. ومحمد زغلول، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، دار المعارف، ط3، د ت، ص108. وأبو العباس المبرد، البلاغة، تح: رمضان عبد التّواب مكتبة الثقافة الدينية، ط 02، 1985، ص81. ودلائل الإعجاز، للجرجاني، ص351، وفخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، تح: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت، ط1، ص357.
- (32)-انظر: أحمد سعد محمد، الأصول البلاغة في كتاب سيبويه، من ص 258 - 263. وابن طباطبة العلوي، عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، 1985، ص113.
- (33)-أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، ص264 - 275.
- (34)-المصدر نفسه، ص250.
- (35)-المصدر نفسه، ص39.

- (36)- سيبويه، الكتاب، تح: محمد كاظم البكاء، دار الرسالة العلمية، بيروت، ط2 2018 ج1، ص69.
- (*) يقصد قولك: له صوت صوت حمار.
- (37)- سيبويه، الكتاب، ج: 01، ص361 و362 و365.
- (38)- أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، ص229.
- (39)- انظر: سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص25 وما بعدها.
- (40)- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، ص11 وما بعدها.
- (41)- سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص106 وما بعدها.
- (42)- المصدر نفسه، ص329.
- (43)- المصدر نفسه، ج: 1، ص34.
- (44)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص108.
- (45)- المصدر نفسه، ص83-87.
- (46)- سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص127.
- (47)- المصدر نفسه، ص80 وما بعدها.
- (48)- سيبويه، الكتاب، ج: 3، ص169 وما بعدها.
- (49)- المصدر نفسه، ص171.
- (50)- نفسه، ج: 2، ص364.
- (51)- نفسه، ص364.
- (52)- سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص83 وما بعدها.
- (53)- المصدر نفسه، ج: 2، ص185 وما بعدها.
- (54)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص163.
- (55)- البحتري، الديوان، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ج: 2، ص464.
- (56)- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص163-164.
- (57)- سيبويه، الكتاب، ج: 2، ص141 وما بعدها. وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص321.
- (58)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص322.



- (59)- المصدر نفسه، ص292-301. وسيبويه، الكتاب، ج1، ص160-162، 336-337.
- (60)- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2018 ص373.